PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

الشباب ومواقع الشبكات الاجتماعية بين الاستخدام التقني وتفكك البنيات القيمية.

-مقاربة سوسيوثقافية-

Youth and social networking sites between technical use and the isintegration of value structures -Sociocultural approach-

د/ محمدي خيرة

جامعة يحي فارس بالمدية (الجزائر)، khairamd39@gmail.com

تاريخ الاستلام: 16/ 10/ 2022 تاريخ القبول: 02/ 12/ 2022 تاريخ النشر: 31/ 12/ 2022

ملخص:

صاحب ظهور الجيل الثاني للأنترنت بروز وسائل اتصالية حديثة عرفت بمواقع الشبكات الاجتماعية أو الميديا الاجتماعية، التي لاقت رواجا عالميا منقطع النظير نظرا للخدمات والتطبيقات التي تتيحها لمستخدميها، ولكن بالمقابل فرضت هذه الوسائط الجديدة العديد من التحديات التي تؤثر على القيم، والهوية، وأنظمة التربية بالمجتمعات العربية الإسلامية، ومن هذا المنطلق تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء حول التحولات والتغيرات التي أحدثها استخدام الشباب لمواقع الشبكات الاجتماعية على المنظومة القيمية لديه، سواء على المستوى الثقافي أو الاجتماعي، كما يهدف البحث تحديد مكانة القيم الثقافية والاجتماعية المتمثلة في قيم الانتماء الأسري، والمشاركة والاحترام لدى فئة الشباب.

الكلمات المفتاحية: الاستخدام؛ الشباب؛ الفايسبوك؛ القيم؛ مواقع الشبكات الاجتماعية.

Abstract:

The emergence of the second generation of the Internet was accompanied by the emergence of modern means of communication known as social networking sites or social media, which gained unparalleled global popularity due to the services and applications that it provides to its users, but in return these new media imposed many challenges that affect values, identity, and education systems in Arab societies. From this point of view, this study attempts to shed light on the transformations and changes brought about by young people's use of social networking sites on their value system, whether at the cultural or social level. Young.

Keywords: *Facebook; Social networking sites; use; Value; Young*.

I. مقدمة:

في ظل الثورة الاتصالية التي يشهدها القرن الواحد والعشرون، وما صاحبها من تطورات تكنولوجية صنعت تحولات جذرية واضحة في شتى مناحي الحياة، لاسيما في مجالات التواصل الإنساني وبناء العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في مختلف المجتمعات، حيث خلقت هذه الإستحداثات التكنولوجية وسائط وفضاءات اتصالية تفاعلية جديدة تتمثل في مواقع الشبكات الاجتماعية التي استطاعت أن تغير العديد من مفاهيم الاتصال والتفاعل الاجتماعي نظرا للانفتاح اللامحدود على العالم.

فانتشر استخدام هذه الفضاءات الاجتماعية بسرعة فائقة في السنوات الأخيرة بين مختلف أوساط الفئات الاجتماعية نظراً لسهولتها ومجانية استخدامها، فأتاحت التواصل والتفاعل بين المستخدمين في البيئة الافتراضية المفتوحة على العالم بثقافاته وعاداته المتنوعة ليصبح العالم حقيقة قرية صغيرة.

واليوم، ونظرا لارتباط قطاع كبير من الفئات الاجتماعية بتلك المواقع الاجتماعية لاسيما الشباب الذين يشكلون الفئة العمرية الأكثر استخداما لها وامتلاك المهارات التقنية للتواصل في العالم الافتراضي، أين أصبحت هذه المواقع ملجأ للشباب، خاصة في أقات الفراغ مما أفرزت تأثيرات وانعكاسات على الهوية الثقافية وقيم الشباب الذين يعدون في السن المكون لشخصية ذات خصوصيات وقيم مرتبطة بالبيئة الاجتماعية للمجتمعات العربية والإسلامية وليس متعلقة بالفضاء الافتراضي الممتد للعولمة الإعلامية والثقافية والاجتماعية.

وفي ظل كل هذا أصبحت تتعرض المنظومة القيمية للشباب العربي والجزائري خاصة إلى تغيرات تضعف تعزيز مكانة القيم المجتمعة النابعة من قيم الدين الإسلامي والهوية الثقافية لديه، والتي تعد من المحددات الأساسية المكونة للفرد، وسلوكياته في المجتمعات العربية، والتي بفضلها يتم الحفاظ على تماسك فئات المجتمع وتربط أجزائه ، مما جعلها قضية محورية مطروحة من طرف المختصين والباحثين أن ممارسة القيم لدى الشباب في الوطن العربي تغيرت بفعل مواقع الشبكات الاجتماعية من ناحية التفكير والتعلق بمختلف المحتويات الغربية المتداولة والانصهار بعولمة الفضاء الافتراضي.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال الآتي: **ماهي مظاهر التحول القيمي لدى فئة الشباب في ظل استخدامه المتنامي لمواقع الشبكات الإجتماعية**

-تساؤلات الدراسة:

1-ماهي أهم مظاهر التغير القيمي لدى الشباب في ظل استخدامه لمواقع الشبكات الاجتماعية؟

2-هل ساهم استخدام الشباب للفضاء الافتراضي في المحافظة على قيمه الثقافية و الاجتماعية أم إلغائها؟

3- أين تتموقع القيم العربية الاسلامية في ظل الفضاءات الافتراضية؟

أهداف الدراسة: تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء حول التحولات والتغيرات التي أحدثها استخدام الشباب لمواقع الشبكات الاجتماعية على المنظومة القيمية لديه، سواء على المستوى الثقافي أو الاجتماعي، كما يهدف البحث تحديد مكانة القيم الثقافية والاجتماعية المتمثلة في قيم الانتماء الأسري، والمشاركة والاحترام لدى فئة الشباب.

أهمية الدراسة: يهتم البحث بقراءة لمجموعة من الدراسات التي تناولت مواقع الشبكات الاجتماعي تحديداً موقع الفيسبوك في الجزائر لمعرفة علاقة استخدام للشباب لمواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على تشكيل المنظومة القيم للشباب في المجتمع الجزائري ومدى انعكاسها على سلوكهم ومدى محافظتهم على قيمهم الأصلية أو تخليهم عنها أم اكتسابهم قيم جديدة.

أولا: مدخل مفاهيمي للدراسة:

1.1.الشباب: إن محاولة الإحاطة بمختلف أبعاد مفهوم الشباب عملية جد صعبة، نظرا للخلاف الكبير بين الباحثين في تحديدهم للمفهوم، ويرتبط هذا الخلاف بتعدد الاتجاهات والمقاربات النظرية (البيولوجية، النفسية، الإجتماعية)، لذا من الصعب العثور على تعريف واحد متفق عليه بين الباحثين، ولكن حاولنا التعرض إلى بعض التعريفات التي قدمها الباحثين والتي تتوافق مع موضوع الدراسة ومع التحديد الإجرائي للمفهوم.

ففي التحديد اللغوي، ورد تعريف الشباب في لسان العرب لابن منظور بمعنى" الفتوة والفتاء، والحيوية والقوة والديناميكية"، **(السرحان، 2001، صفحة 53)** أما في **قاموس محيط المحيط**، فيعرف الشباب على أنه "من الفعل شب وجمعه شباب وشبان وشبيبة". **(البستاني، 1987، صفحة 448-449)**

ومن الناحية الاصطلاحية، فهناك من يعرف الشباب بأنه" مرحلة عمرية تشمل الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة والرابعة والعشرين. وهي مرحلة انتقالية إلى الرجولة أو الأمومة". **(الصالح، 1999، صفحة 595)**

وفي ذات السياق هناك من يميز الشباب في هذه الفترة بخصائص تميزه عن غيره من فئات المجتمع، من أبرزها" الحيوية، والأمل والاندفاع، كما أنهم يمثلون النسبة الأكبر في المجتمع، ويطلق على هذه المجتمعات بالمجتمعات الفتية، فهي "مرحلة انتقالية إلى الرجولة، ويتخطى الفرد مراحل التوجيه والرعاية ويكون أكثر تحررا". **(بدوي، 1987، صفحة 278)**

وبالمقابل يحدد الاتجاه البيولوجي مفهوم الشباب من خلال "اكتمال البناء العضوي للفرد من حيث الطول، والوزن واكتمال نمو كافة الأعضاء، والأجهزة الوظيفية الداخلية والخارجية في جسم الإنسان، ويعللون ذلك بأن نمو الجسم الإنساني لا يتم بمعدل سرعة ثابت بعد الميلاد، حيث ينمو سريعا في السنوات الأولى من العمر، أما علماء النفس، فيرون أن" مرحلة الشباب ترتبط باكتمال البناء الدافعي والانفعال للفرد في ضوء استعداداته واحتياجاته الأساسية، واكتمال نمو كافة جوانب شخصيته الوجدانية والمزاجية والعقلية، بشكل يمكنه من التفاعل السوي مع الآخرين في المجال الاجتماعي"، **(عرابي، 2006، صفحة 29-**

30) في حين هناك من يصف الشباب بالأفراد في مرحلة المراهقة، أي الأفراد بين البلوغ الجنسي والنضج، وأحيانا يستعمله بعض العلماء ليشمل المرحلة من العاشرة حتى السادسة عشرة، بيد أن الفترة التي تنتهي فيها مرحلة الشباب غير محدودة وقد يمدها البعض إلى سن الثلاثين، وبينما علماء الاجتماع فيرون أن فترة الشباب تدل عندما يحاول المجتمع تأهيل الفرد لكي يحتل مكانة اجتماعية ولكي يؤدي دورا أو أدوارا في بناء المجتمع.

وتنتهي فترة الشباب عندما يتمكن الفرد من احتلال مكانته الاجتماعية ويبدأ في أداء أدواره في المجتمع، أي أن الشخصية الإنسانية تظل شابة طالما أنها لم تعد لأداء أدوارها الاجتماعية بعد". **(عويد، 1979، صفحة32-33)**

انطلاقا من التعريفات الواردة لمفهوم الشباب نلاحظ اختلاف الباحثين في تحديد المرحلة العمرية للشباب، وهناك من يرى بأنها ترتبط بجوانب النضج الجسمي كالاتجاه البيولوجي والاتجاه النفسي حصرها في جوانب النضج النفسي.

2.1. مواقع الشبكات الاجتماعية: هناك من يعرفها بأنها "شبكة تضم مجموعة من الأفراد لهم نفس الإهتمامات، والميول، والرغبة في تكوين بعض الصداقات من خلال استخدام الشبكة العنكبوتية".

(مزيد، 2012)

هذا وتعرف موسوعة **"ويب أوبيديا"** شبكات التواصل الإجتماعي بأنها: عبارة تستخدم لوصف أي موقع على الشبكة العنكبوتية، يتيح لمستخدميه وضع صفة شخصية عامة معروضة، كما يتيح إمكانية تكوين علاقات شخصية مع المستخدمين الآخرين، الذين يقومون بالدخول على تلك الصفحة الشخصية، فمواقع الشبكات الإجتماعية تستخدم إذن لوصف المواقع ذات الطابع الإجتماعي ومجموعات النقاش الحي، وغرف الدردشة وغيرها من الواقع الإجتماعية الحية". **(كنعان، 2014، صفحة170)**

وجدير بالذكر هناك من الباحثين من" يصف شبكات التواصل الاجتماعي بأنها الركيزة الأساسية للإعلام الجديد، التي تتيح للأفراد والجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي عندما عز التواصل في الواقي الحقيقي". **(الديهي، 2015، صفحة 438-439)**

وخلاصة القول أن هذه المواقع أنشأت لغرض اجتماعي أي تكوين علاقات اجتماعية افتراضية ولكن تعدت ذلك الهدف إلى هدف إعلامي اتصالي من خلال مشاركة المستخدمين في المضمون الإعلامي وظهور صحافة المواطن وأدى ذلك إلى دمقرطة الإعلام.

3.1. الاستخدام: هذا المفهوم له معاني متعددة ومختلفة، وإن قراءة سريعة للأدبيات في هذا المجال تكشف لنا غموض كبير والتباس يحيط بالكلمة، فهناك من الباحثين من يرى بأن مفهوم الاستخدام يوظف "كمرادف للاستعمال، أو الممارسة في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى كمرادف للتملك". **(بوخنوفة، 2007، صفحة 49-52)**

وحسب الباحثين **breton وProulx** فإن مفهوم الاستخدام "يحيل إلى سلسلة من التعريفات تتراوح بين التبني و التملك (الشراء والاستهلاك)"، **(Proulx &Breton ,2005,P 255)** حيث أن التبني يتم دراسته من قبل سوسيولوجيا الانتشار والاستهلاك، ويجري اعتباره الزمن الأول للاستخدام وفي مصب التملك، ويتلخص غالبا في فعل الشراء والاستهلاك. **(دهلاس، 2010، صفحة 42)**

هذا ويشير مفهوم الاستخدام (Usage)، "الذي ظهر في اللغة الفرنسية في القرن 17 إلى نشاط اجتماعي يتم ملاحظته بسبب تواتره، ويتمثل في استخدام شيء ما والاستفادة منه لغاية محددة، أو تطبيقه لتلبية حاجات ما، وفي دراسات الاستخدامات فإن مفهوم الاستخدام يحيل إلى ممارسة، كما يحيل أيضا إلى تصرفات أو عادات أو اتجاهات". **(بوخنوفة، 2007، صفحة 52)**

وقد ورد مفهوم الاستخدام في قاموس روبرت لعلم الاجتماع (1999) ، بمعنيين رئيسيين، "يشير المعنى الأول إلى فكرة "الممارسة الاجتماعية والتي تكون طبيعية بالتكرار والقدم"، أما المعنى الثاني، فيشير إلى الاستخدام الاجتماعي للأداة في الحياة اليومية". ويندرج هذا المعنى في سياق دراسات استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات". **(Proulx& Breton ,2005, P4)**

وفي موضوع الاستخدام ترى الباحثة **(Jouet Josain)** أن هذا المفهوم" يشمل بعدا إدراكيا وتجريبيا بحكم الواقع، فيتضمن بنائه عمليات اكتساب المعرفة أي اكتشاف منطق ووظائف الأداة ، والدراية بكيفية تشغيل الجهاز ، والمهارات العملية. وتقدم الوساطة الخاصة بالأداة التقنية موقفا تفاعليا محددا يتطلب عملا اجتماعيا من خلال التعديل العملي من جانب المتفاعلين". **(Josiane, 2000, P305)**

وفي هذا الصدد يقترح "La croix" تعريفا لمفهوم الاستخدام، حيث يقول:" أن الاستخدامات الاجتماعية هي أنماط استخدام تظهر وتبرز بصورة منتظمة على نحو كاف، بحيث تشكل عادات مندمجة في يوميات المستخدم تفرض نفسها في قائمة الممارسات الثقافية القائمة مسبقا، وتعيد إنتاج نفسها وربما مقاومة الممارسات الأخرى المنافسة لها أو المرتبطة بها". **(دهلاس، 2010، صفحة 43)**

وفي سياق متصل يحيل مفهوم الاستخدام إلى "مسألة التملك الاجتماعي للتكنولوجيا ويسأل علاقة الأفراد بالأشياء التقنية وبمحتوياتها أيضا، كما يشير المفهوم فيزيائيا إلى استعمال وسيلة إعلامية أو تكنولوجية قابلة للاكتشاف والتحليل عبر ممارسات وتمثلات خصوصية. وعلى صعيد آخر فإن الإستخدامات الاجتماعية هي أنماط من الإستعمالات تبرز بشكل متكرر وفي صيغة عادات اجتماعية مندمجة على نحو كافي في يوميات المستخدمين كي تكون قادرة على المقاومة كممارسات خصوصية". **(بوخنوفة، 2007، صفحة 73)**

4.1.القيم: تعد من روافد وحدة وثقافة المجتمع كونها تعمل على التقاء وتماسك الأفراد على مواجهة التغيرات التي تحدث، والقيمة هي ما يسمو بالفرد ويرفعه ، تعرف في قاموس علم الاجتماع أن القيمة تعتبر مرادف لكلمة المصلحة على أساس أن المصلحة هي كل ما يثير اهتمام الجماعة وما تعتبره مربحا لها. **(الزلباني،1973، صفحة 08)**

القيم مفهوم يدل على مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تكون إطاراً للمعايير والأحكام والمثل والمعتقدات والتفضيلات التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف و الخبرات الفردية و الاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته ويراها جديرة بتوظيف إمكانياته و تتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة. **(عبد الغاني، 2005، صفحة 89)**

ويعرفها الدكتور **عزي عبد الرحمان** في كتابه **منهجية الحتمية القيمية في الإعلام** على أنها كل ما يسمو ويرقى من المعاني ومصدرها المعتقد، ويمكن أن تتجسد في سلوك الإنسان بأبعادها الإثني عشر المتنوعة (وفق تصنيف نظرية الحتمية القيمية في الإعلام: الإيمانية والاتصالية والزمانية والمكانية واللسانية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسياسية والجمالية والإنسانية. **(عزي،2013، صفحة87)**

5.1.موقع الفيسبوك: عرف **"شري كنكوف كيونت** "(Shery Kinkoph Gunter) الباحث في مجال مواقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك بأنه:" واحد من مواقع الشبكة الاجتماعية، يمثل مجتمع دولي على الأنترنت، وهو مكان يجتمع فيه أفراد المجتمع للتفاعل مع بعضهم من خلال تبادل الصور وأشرطة الفيديو وغيرها من المعلومات، والاتصال بشكل عام مع الأصدقاء والعائلة وزملاء العمل والدراسة، فالفايسبوك يسعى لخلق بيئة يمكن فيها للأفراد الدخول بانتظام لتتبع ما يفعله الأصدقاء والزملاء، وتبادل الأنشطة الخاصة بهم، والتفاعل حول المصالح المشتركة أو الهوايات وإرسال الرسائل، والانضمام إلى الجماعات والشبكات الأخرى"، **(هتيمي، 2012015، صفحة 89)** ويعد "موقع الفايسبوك واحدا من أهم مواقع التواصل الاجتماعي أطلقه "مارك زوكربرغ" (Zucker berg Mark) في شهر فبراير من عام 2004 وكان وقتها طالب بجامعة هارفارد، وأعطاه الاسم Facebook ومعناه "كتاب الوجوه"، الذي يعد من الدلائل المطبوعة المعروفة ب "كتب الوجوه"، التي توزع على الطلاب لمساعدتهم في التعرف على أسماء زملائهم في الصف.

وللإشارة فقد كانت هناك فكرة مهمة خلف موقع الفايسبوك، هي أن أعضاءه سيستعملون أسمائهم الحقيقية، وإن صحة هوياتهم مؤكدة بفضل حقيقة أن سيرتهم الذاتية كونهم طلاب مربوطة بعناوين البريد الإلكتروني الصادرة عن المدرسة، ولم يسمح الموقع في البدء باستخدام أسماء مستعارة أو وهمية أو مزيفة مما يجعل أعضاءه خاضعين للمحاسبة على تصرفاتهم". **(السعدي، 2016، صفحة 163)**

ثانيا: منظومة القيم في ظل الاستخدام المتنامي لمواقع الشبكات الاجتماعية قراءة في التغيرات الثقافية والاجتماعية: إن منظومة القيم التي يتبنها الفرد والمجتمع تعد من مكونات المحورية والمرجعية للأفكار والسلوكيات جميع الفئات الاجتماعية، فالقيم تمثل المكون الأساسي لشخصية المجتمع والأمة، فبها تتماسك وتترابط مختلف شرائح المجتمع في اكتساب القيم واتجاهاتها، فحسب منظور روكيش تتدخل 3 عناصر أساسية متداخلة تتمثل في:

- **المكون المعرفي:** والذي يتضمن إدراك موضوع القيمة عن طريق معيار الاختيار أي انتقاء القيمة من بدائل مختلفة بحرية كاملة بواسطة العقل و التفكير من حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة والتقدير ، و يمثل معتقدات الفرد وأحكامه وأفكاره ومعلوماته عن القيمة.
- **المكون الوجداني:** يتمثل في المشاعر و الانفعالات ومعياره التقدير والرغبة الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها والشعور بالسعادة لاختيار القيمة والتمسك بها.
- **المكون السلوكي:** يشمل الممارسة الفعلية للقيمة ومعياره الفعل، أن تتكرر الممارسة لها بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة أي ترجمة القيمة إلى ممارسة و بناء نمطي قيمي فعلي .**(الرفاعي،2015، صفحة 42)**

ومن بين أهم الروافد في تكوين القيم نجد أولها الأديان السماوية، فالدين الإسلامي هو المحدد الأساسي لمصادر القيم السلوكيات السائدة في المجتمعات ألعربية والبيئة الثقافية التي تعتمد كمصدر ثاني لقيم الافراد من خلال الموروث الثقافي والحضاري للمجتمع.

بالإضافة إلى أن التربية والتنشئة الاجتماعية من الأسرة والمدرسة والرفاق وعادات وتقاليد المجتمع و ووسائل الإعلام لاسيما التلفزيون والانترنت التي أصبح مواقع التواصل الاجتماعي جزء مهم فيها نظراً لانتشار للاستخدامات هذه التقنيات في أثر اكتساب بعض القيم الاجتماعية تبنها حديد جيل الشباب المرتبطة بسمات الثقافية والاتصالية للمجتمعات اليوم ذات مميزات العولمة الإعلامية والثقافية المنبثقة من الانفجار ألمعلوماتي والتكنولوجي

إن القيم ذات ثبات نفسي اجتماعي لأنها تدخل في نطاق العادات الفكرية والاجتماعية والسلوكية ولكن هذا الثبات نسبي يسح بالتغيير نظراً لطبيعة التحولات الظواهر الاجتماعية و بروز اليوم تكنولوجيات الاتصال التي أصبحت ذات تأثير على سلم ترتيب القيم الشباب في الوطن العربي عامة والجزائري خاصة.

واكب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي إقبال شديد من قبل مستخدمي الانترنت في العالم اكتساب جمهور عريض خاصة جيل الشباب المنجذب والمتفتح على كل ما هو جديد في الفضاء الافتراضي، مما انعكس وأثر الاستخدام لهذه المواقع على عمليات بناء وتشكل القيم لدى الشباب في بناء وتكوين شخصية وهوية تربيط وفق مبادئ قيم وأخلاق مجتمعه وتعاليم دينه في المجتمعات العربية .

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات يمر بمرحلة التغيرات في البنية الثقافية، فالتكنولوجيا ومستجدياتها أصبحت تؤثر في تغيير توابث القيم والهوية الإسلامية والعربية الشباب الجزائري وحتى الميراث الثقافي والحضاري من خلا التأثر بمحتويات وسائل الإعلام واستخدامات مواقع التشبيك الاجتماعي، لينتج ما نلاحظه اليوم من تفاقم الهواة والاغتراب عن الواقع الحقيقي الاجتماعي فالشباب في الجزائر يقضون

أوقات في هذه المواقع تفوق ساعتين يوميا وهذا مابينته مختلف الأبحاث والدراسات العلمية من اغتراب والفرادنية والإدمان على استخدام خاصة موقع الفيسبوك لدى الشباب .

ومن مظاهر التغير القيمي على المستوى الثقافي والاجتماعي نجد:

1.2. تداول لغة جديدة (اللغة السايبرية) بين الشباب عبر مواقع التشبيك الاجتماعي: حيث يتيح التواصل عبر مواقع التشبيك الاجتماعي استخدام "رسومات كاريكاتيرية (أيقونات) معبرة عن حالات مختلفة مثل: السرور، الحزن، الغضب، الدهشة، الاستغراب، الرضى والحيرة...الخ، وكذلك رموز وجمل معبرة عن شيء يريده المستخدم، أي كل رموز الانفعالات والأحاسيس المألوفة على الأنترنت، كذل إمكان اختصار كثير من الجمل المتكررة في الدردشة وأحيانا تمثيلها برسوم وأشكال جاذبة متنوعة". **(رحومة، 2008، صفحة 143)** "فهذه اللغة قد تشوش المستعملين الجدد، فالمختصرات والرموز والأشكال التي تستخدم في الحوار عبر الأنترنت غالبا ما تكون عائقا للغرباء والمستعملين الجدد حتى لو كانوا ناطقين الانجليزية، فكما نعرف أنه يتم عبر الأنترنت تواصل شعوب كثيرة بثقافات متعددة، ولغات مختلفة على مستوى العالم كله وغالبيتها تستعمل لغتها المحلية غير الانجليزية، لكن إذا أراد أي شخص من أي دولة أن يرسل رسالة إلكترونية ليعرف نفسه لدخول مجموعات النقاش ومنتديات الحوار ومجموعات الأخبار العالمية، فلابد أن يكتبها بالإنجليزية وفقا لاتفاقيات تلك المنتديات، وهذا يعتبر عائقا للتواصل عبر مجتمع الأنترنت لغير المتكلمين الانجليزية". **(صالح، 2005، صفحة 63)** ومع ذلك فإن الإحصائيات تبين أن أكثر من 80% من محتويات الفضاء المعلوماتي والمعلومات المخزنة إلكترونيا هي باللغة الانجليزية، فهي مهيمنة على المحتوى المعلوماتي وكذا على أساليب الاتصال والبنية الأساسية للشبكة المعلوماتية". **(عبوب، 2012، صفحة 135)**

وتتميز هذه اللغة بأنها مصطلحات لا يعرفها عامة الناس الذين لا يملكون احتكاكا بالميديا الجديدة، حيث يستخدم الشباب في محادثاتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي مصطلحات تهدد مصير اللغة العربية، إذ تحولت إلى رموز وأرقام مثل الحاء التي يرمز لها برقم "7"، والعين برقم"3"، ولا يخفى علينا بأن مواقع التواصل الاجتماعي خاصة موقع الفايسبوك قد ضربت تقاليدنا عرض الحائط، حيث سمح بالتعارف بين الجنسين من العالم، عبر لغة تتميز بالركاكة والبعد عن اللغة العربية.**(قرناني وبكار، 2017، صفحة 10)**

وفي ذات السياق بينت دراسة للباحثة "محمدي خيرة" تحت عنوان " شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية عند الشباب الجزائري- دراسة وصفية تحليلية لعينة من صفحات مستخدمي موقع الفايسبوك" أن اللغات المتداولة في عملية التواصل بين الشباب الجزائري عبر صفحات الفايسبوك، هي اللغة العربية بنسبة 67 %، واللغة المختلطة العامية بنسبة 22.44%، واللغة الفرنسية بنسبة 6.29%، والانجليزية بنسبة 3.94%، ويعني ذلك أن هذه الفئة الاجتماعية من خلال تفاعلها مع بعضها البعض، و مع المضامين المنشورة عبر موقع الفايسبوك والتعليق عليها لا يتم عن طريق اللغة العربية فقط، بل هناك لغات أخرى كما ذكرنا سابقا، مما يؤثر سلبا على الهوية الثقافية العربية التي ترتكز على اللغة العربية كمقوم أساسي، إلى جانب هذه اللغات هناك أيضا لغات تعتمد على استخدام الرموز المعبرة أو ما يعرف باسم "chat smileys" التي يعتبرها البعض أكثر الوسائل توصيلا للأفكار، واضافة إلى هذه اللغات هناك لغة جديدة تتصف بالمفردات السريعة ظهرت مع التقنيات الجديدة للاتصال تقتصر على استخدام الأرقام في

عملية المحادثة، والتواصل بين الشباب مثلا: حرف حاء يرمز له ب"7" وحرف قاف"9" إلى غير ذلك. **(محمدي،2017)**

ومنه نخلص إلى "إنّ كثرة استخدام وسائل التواصل الإلكتروني عبر الكتابات النصية، والأوامر الإلكترونية، تؤدي إلى زعزعة منظومة المفردات اللغوية للفرد، بسبب عدم التواصل الطبيعي، وقلة النطق باللغة العربية، فالتواصل الاجتماعي الإلكتروني تنقصه العديد من العناصر المهمة في تكوين عملية الاتصال، كلفة الجسد واللمس والحركة، وكما يلاحظ فانّ مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي لا يتكلمون باللغة العربية لعدم وجود حوار شفهي، وإذا كتبوا النصوص يعتمدوا اللغة العربية غير صحيحة وفيها عبارات أجنبية، فضلا عن انتشار كتابة المفردات العربية بأحرف أجنبية". **(مركز الحرب الناعمة للدراسات، 2016، صفحة 33)**

2.2.انتشار قيم الفردانية:

وهذا واضح من خلال الانتقال من العائلة الممتدة إلى الأسرة الصغيرة، وانتشار ملحوظ لقيم الفردانية وإقناع الفرد بأن حقيقة وجوده محصورة في فرديته وذلك بهدف تحطيم الرابطة الجماعية الاجتماعية وتكريس قيم النزعة الأنانية لدى الأفراد تحت سيطرة وهم حرية الاختيار والحرية الشخصية وبالتالي القضاء على فكرة الوعي الاجتماعي وطمس الروح الجماعية. **(قرناني وبكار، 2017، صفحة 11)**

وفي هذا المجال أشار بعض الباحثين أن هذا النوع من الوسائط تسهم في تحقيق العزلة والفردية مقابل الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة وانسحابهم من دائرة العلاقات الاجتماعية وتعميق احساسهم بالوحدة، الأمر الذي يفقدهم بمرور الوقت القدرة على ممارسة علاقات انسانية حميمية. **(جرار،2012، صفحة 113،114)**

3.2. شيوع الثقافة السايبرية: حين يحدث التفاعل السايبري الافتراضي، يحدث تشكل الثقافة السايبرية الآلية، ويضع الأفراد المستخدمون للأنترنت مجتمعاتهم انطلاقا من خلفياتهم الثقافية الطبيعية، بمعنى أنه من خلال هويات الأفراد يتم إدراكهم واستخدامهم للفضاء السايبري، ولهذا المعنى رأى راينغولد في أوائل التسعينات الماضية أن الثقافة السايبرية هي إعادة تشكيل المجتمع المحلي بواسطة التكنولوجيا المتاحة، وأن هذه الطرق التي من خلالها يشكل مستخدمو الأنترنت المجتمعات المحلية، هي بحسب الاختيار بدلا من الموضع الجغرافي للأفراد المستخدمين.

ويرى ديري أن استخدام تكنولوجيا الأنترنت هو نوع من تحول ثقافي أوسع، تحول باتجاه ثقافة سايبرية، ثقافة فرعية، إذ أن التفاعل المستمر على الأنترنت هو الذي يضع الثقافة بظهور أنماط السلوك الرقمي، وتمثل الأفراد في مجتمعاتهم بقيمهم ومعانيهم في الظاهرة الاجتماعية الرقيمة". **(رحومة، 2008، صفحة 142)**، حيث استخدمت كأداة فاعلة في اطلاق شهوات الاستهلاك ومن ثمة تشويه التقاليد والأعراف السائدة في العالم الإسلامي ، حيث أصبحت المنتجات الاستهلاكية تكرس مفهوم الغربة عن الذات والدين والمعتقد والتقاليد والأعراف، ومن مظاهر شيوعها تزايد الإقبال على موسيقى" الديسكو، البيبسي والكوكا والوجبات السريعة، وكذا الاقبال على المنتجات والأزياء الأمريكية، ومختلف قصات وصبغات الشعر. **(عاشور،2017، صفحة 104)**

ثالثا: مكانة القيم العربية الاسلامية في ظل الفضاءات الافتراضية:

في قراءة لدراسة **(لطرش نجوى)** الموسومة ب: شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم الأسرية لدى الشباب الجامعي) التي طبقت على عينة قوامها 100 من الشباب الجامعي الجزائري، وفي هذا الشأن عبرت نسبة (72،50%) لا يوافقون على عبارة" لا أفضل زيارة الأقارب إذا كانت ستؤثر على استخدامي للفايسبوك"، ويرفض (57،50%) فكرة "أن استخدام الفايسبوك يشعر بالوحدة والعزلة من المحيط الأسري"، في حين عبرت نسبة(51،25%) أنها غير موافقة على عبارة "أحس بالانتماء مع جماعة أصدقائي في الفايسبوك أكثر من أسرتي" إلا أن هذه القيم حسب ما أوردته نتائج الدراسة مهددة مع مرور الزمن لأن المتغيرات السلبية الدالة عليها كعبارة" الاحساس بالانتماء مع جماعة الأصدقاء أكثر من الأسرة التي جاءت نسبتها (40%) ونسبة (48،75%) التي عبرت عن استخدام الفايسبوك لإرسال التهاني الأسرية بدل زيارتهم في المناسبات. ومنه يمكن القول أن هذه النتائج تؤكد على تأثر موقع الفايسبوك على القيم الاجتماعية لدى الشباب.

ومن القيم الاجتماعية أيضا قيمة الاحترام والطاعة، حيث بينت نفس الدراسة أن نسبة (81،25%) من أفراد العينة أجابوا على أنهم يفضلون الاستماع إلى نصائح الوالدين لأنها تساعدهم و(80%) منهم عبروا على أنهم يتقبلون انتقادات الوالدين حول نوعية الأصدقاء في الفايسبوك، في حين لا توافق نسبة (62،25%).

ومن جانب آخر أوضحت نفس الدراسة رفض أفراد العينة للمتغيرات التي تمثل قيمة السلوك الاستهلاكي، مما يدل على أن الشباب لا زال لديهم إحساس بقيمة الثوابت والآداب الدينية والإسلامية التي نشئوا عليها، إلا أن هذا ليس مطلقا فهناك بعض النتائج التي تدل على أن "عدم إعطاء قيمة للوقت أو تمني وتفضيل الغربية" كانت نسبتهما متقاربة على التوالي 37،50% و75،33 %.**(لطرش،2017)**

النتائج: أسفرت الدراسة على مجموعة النتائج الآتية:

- خلقت مواقع الشبكات الاجتماعية للشباب العربي اغتراب عن الواقع المعاش والتأثر والانبهار بنمط الحياة الغربية وتقليدها في أنماط اللباس والأكل والاحتفالات مما يسهم في تقمص القيم المجتمعات الغربية البعيدة عن هوية وقيم المجتمعات العربية الإسلامية وخصوصيتها.

- إضعاف قيمة اللغة العربية الفصحى في الفضاءات الافتراضية خاصة من طرف الشباب الجزائري واستخدام اللهجة العامية في الكتابة بالأحرف الأجنبية انطلاقا من كونها لغة التخاطب اليومي في الواقع.

- تعززت القيم التطوعية والتضامن بين الشباب في مختلف القضايا المطروحة كالحملات التوعية لحماية البيئة ونظافة المحيط والأحياء و سهولة التواصل مع القائمين بهذه الحملات.

- تعزيز قيم التواصل و التفاعل الاجتماعي بين الشباب و زيادة تكوين العلاقات الاجتماعية وتدعيمهما مع الأصدقاء و لزملاء والطلاب في الجامعات مما يبزز مساهمة مواقع التواصل الاجتماعي في الترابط الاجتماعي بين الفئات الاجتماعية.

- الإدمان استخدام المواقع الاجتماعية مما يخلق اغتراب الشباب عن الواقع الفعلي والتأثر بما يتداول في البيئات الغربية لاسيما موقع الفيسبوك الأكثر استخداما من طرف الشباب الجزائري.

خـاتمة:

في الختام نبين أنه حقيقة أن القيم بمجلاتها تعيش اليوم تحديات كبيرة في المحافظة على ترسيخ النسق القيمي المجتمعي المبني على التأصيل الثقافي والاجتماعي والديني الإسلامي فيي المجتمعات العربية نظراً لانتشار استخدام واقع التواصل الاجتماعي التي تؤثر بمخلفات العولمة الإعلامية والثقافية والاجتماعية الغربية في هذه الفضاءات مما خلق تشتت و اغتراب عن الواقع المعاش وتقمص قيم غربية خاصة على الفئات الشبابية، ومن جانب آخر التعرض للأفكار الفكرية المتطرفة (الإرهاب) البعيدة عن تعاليم وقيم الدين الإسلامي المنتشرة بكثرة في مواقع الشبكات الاجتماعية .

لكن في المقابل إن أثر الوسيط الاتصالي في المنظومة القيمية لا يحمل دائما صيغة السلبية بل يمكن أن يكون وسيلة لتعزيز القيم وترقيتها في الممارسة الاتصالية للمستخدمين الشباب في الوطن العربي، واستخدام التكنولوجيات لتنمية ولخدمة القيم والمحافظة على مكونات خصوصيات الهوية العربية والإسلامية حتى في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي القيم فبرزت أوساط شبابية قامت بإنشاء صفحات ومجموعات في موقع الفيسبوك تهدف للمحافظة على القيم هوية المجتمع ومواجهة مختلف التغيرات التي تحدث و المحافظة على الهوية الثقافية الإسلامية.

قائمة المراجع:

1) محمد الزلباني ، **القيم الاجتماعية**، (القاهرة: مكتبة النهضة، 1973)، ص08.

i. Philipe breton, serge Proulx, **L'explosion de la communication : introduction aux théories aux pratiques de la communication** ,(France : Europe media duplication, 2005), p255.

2) أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية :عربي انجليزي فرنسي**، ط1، (القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1987)، ص278.

3) أحمد محمد صالح، **إثنوغرافيا الأنترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية**، ط1، (القاهرة: دار الهلال، 2005)، ص63.

4) بطرس البستاني، **محيط المحيط: قاموس مطول للغة العربية**، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1987)، ص448-449.

5) بهاء الدين محمد مزيد، **المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية/ كتاب الوجوه نموذجا**، (الإمارات العربية المتحدة: جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012)

6) حسين محمود هتيمي، **العلاقات العامة و شبكات التواصل الاجتماعي**، ط1، (عمان: دار أسامة للنشر و التوزيع، 2015، ص89.

7) عبد الرحمان عزي، **منهجية الحتمية القيمية في الإعلام ومقياس** (ع. س. ن) للإعلام والقيم، ط1، (تونس، الدار المتوسطية للنشر، 2013)، ص87.

8) عبد الغاني حسن حمد، **مهارات إدارة السلوك الإنساني متطلبات التحديث المستمر للسلوك**، ط2، (القاهرة: مركز تطوير الأداء والتنمية، 2005)، ص89.

9) علي عبد الفتاح كنعان، **الإعلام والمجتمع**، (عمان: دار اليازوري، 2014)، ص.170

10) علي محمد رحومة، **علم الإجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر_الحاسب**،_سلسلة عالم المعرفة، العدد 347، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008)، ص142.

11) فهد الوردان، عادل رفاعي، **هاوية الانحراف على شبكة الأنترنت**، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2015)، ص42.

12) محمد علي رحومة ، **الأنترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)

13) محمود عرابي، **تأثير العولمة على ثقافة الشباب: دراسة ميدانية**، ط1، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2006)، ص29-30.

14) محمود قظام السرحان، **الإعلام الأمني والشباب**، (د، ط) ، (السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2001)، ص53.

15) محي الدين إسماعيل محمد الديهي، **تأثير شبكات التواصل الإجتماعي الإعلامية على جمهور المتلقين**، ط1، (الإسكندرية: مكتبة وفاء القانونية، 2015) ، ص438-439.

16) مركز الحرب الناعمة للدراسات، **شبكات التواصل الاجتماعي، منصات للحرب الأمريكية الناعمة**،ط1، (مصر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، 2016)، ص33.

17) مسعد عويد، **القدوة في محيط النشء والشباب: دراسة علمية تربوية**، (د، ط)،(مصر: دار الفكر العربي، 1979)، ص32-33.

18) مصلح الصالح، **الشامل: قاموس مصطلحات العلوم الإجتماعية**، ط1، (الرياض: دار عالم الكتب، 1999)، ص595.

19) مؤيد نصيف جاسم السعدي، **فلسفة التواصل في موقع الفايسبوك**، ط1، (قسنطينة: دار ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، 2016)، ص163.

المقالات العلمية:

1) أمينة بكار، ياسين قرناني، مواقع التواصل الاجتماعي ونوستالجيا القيم في المجتمع الجزائري، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، المجلد العاشر، العدد الأول،2017، ص10.

(2 Jouët Josiane, **Retour critique sur la sociologie des usages, Réseaux,** volume 18, n°100, 2000, p305.

3) خيرة محمدي، شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية عند الشباب الجزائري- دراسة وصفية تحليلية لعينة من صفحات مستخدمي موقع الفايسبوك، مجلة الحكمة للدراسات الاتصالية والإعلامية، العدد الحادي عشر، ديسمبر2017.

4) عاشور هناء، تأثير العولمة على القيم الثقافية السائدة في المجتمع: دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية. العدد السادس، 2017، ص114،113.

5) عبد الوهاب بوخنوفة، **الأطفال والثورة المعلوماتية: التمثل والاستخدامات**، مجلة الإذاعات العربية، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2007، ص73.

6) لونيس باديس، نظرية الحتمية القيمية في الإعلام نحو" براديغم إعلامي متميز. مجلة الدراسات الإعلامية القيمية المعاصرة. العدد الرابع. المجلد الأول، 2012، ص113، 114.

7) محمد براي، الشباب والتواصل الافتراضي بين الحتمية التقنية والضرورة القيمية: رؤية سوسيولوجية. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد 12،2016 ، ص135.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

1) جنيفير دهلاس، **المراهق والهاتف النقال: التمثل والاستخدامات ، دراسة ميدانية على عينة من المراهقين في ولاية الجزائر العاصمة**، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص42.

2) عبد الوهاب بوخنوفة، **المدرسة، التلميذ، المعلم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال: التمثل والاستخدامات**، دراسة على عينة من التلاميذ والمعلمين في الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007، ص49-52.

3) عبوب محمد أمين، **تداول المعلومات داخل المجتمعات الإفتراضية على شبكة الأنترنت شبكات التواصل الاجتماعي نموذجا: دراسة استكشافية وصفية تحليلية على عينة من مستخدمي الفايسبوك**، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 2011-2012، ص135.